الشيوعية والسراب الكبير

بحث منشور في مجلة المنهل للاداب والعلوم والثقافة
س45، ع4، محرم 1399هـ - ديسمبر 1978م، ص-28 33

إعداد:
الشيخ د. أسامة بن عبدالله خياط
إمام وخطيب المسجد الحرام
المدرس في الحرم الشريف



الشُّيُوعِيَّةُ والسَّرَابُ الكَبِيرُ

(بحثٌ منشورٌ في: مجلة المنهل للآداب والعلوم والثَّقافة، س٤٥، ع٤، محرم ١٣٩٩هـ-ديسمبر ١٩٧٨م، ص٢٨-٣٣)

إعداد:

الدكتور/ أسامة بن عبد الله بن عبد الغني خياط

إمام وخطيب المسجد الحرام

المدرس في الحرم الشَّريف

١٤٤٠هـ- ٢٠١٩







يحسَبُ هؤلاءِ الشُّيُوعِيُّونَ الحَمقى أنَّهم يُحسِنونَ إلى الإنسانِ صُنْعًا حينَ يَسْتَلِبونَهُ خاصَّةً مِنْ ألزَمِ خصائصِهِ، وأشدِّها انغراسًا في وِجدانِه، وهيَ: «**التَّدَيُّنُ**».

ويحسَبونَ أنَّهُمْ إنَّما يُسْدُونَ إلَيْهِ أبْلَغَ الْمَعروفِ حينَ يُرِيدُونَه على أنْ يَنْتَزِعَ مِنْ نَفْسِهِ الَّتي بينَ جَنْبَيْهِ: غَريزةً هِيَ مِنْ أكثرِ غرائِزِهِ أصالةً، وهيَ: «**حُبُّ التَّمَلُّكِ**».

ويحسَبونَ - أيْضًا - أنَّهُمْ يأتونَ بروائعِ الأعمالِ؛ إذْ يسلُبُون أموالَ النَّاس وثرواتِهم بدَعْوى: «**تحقيقِ العَدالةِ في التَّوْزيعِ**»، و«**خَلْقِ المُجْتَمَعِ اللَّاطَبَقِيِّ**»، و«**تَسْلِيمِ الْبُرُولِيتَارِيَا**[1] **للإدارةِ السِّيَاسيَّةِ**»، وأمثالِ ذلكَ مِنَ الشِّعاراتِ البرَّاقةِ الَّتي تُنْصَبُ لإفْكِها الرَّاياتُ الخَفَّاقةُ، فتتبدَّى أمامَ النَّاظِرينَ مِنَ المكدُودِين اللَّاهِثِينَ في هَجِيرِ الْحَيَاةِ كأنَّها مَشاعِلُ تومِضُ بذلكَ الأملِ الذي يَتَرَقْرَقُ ماءُ الحياةِ في مُحيَّاهُ الباسِمِ الوَضِيءِ .. ولَمْ يعلموا أنَّ هذا البَريقَ الَّذي سَحَرَ أعيُنَهم، وأسكَرَ عقولَهُم وقلوبَهُم حتَّى الثُّمالةِ ليس مَثَلُهُ إلا كمَثَلِ «سَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا».

وَلَقَدْ يستيقِنُ أولو الألبابِ أنَّ كلَّ ما تزعُمُه الشُّيُوعِيَّةُ وكلَّ ما تدَّعي أنَّها تقصِدُ إليه، وترْكَبُ- في سبيلِهِ- الصَّعْبَ والذَّلُولَ لَيْسَ فيهِ إلا الهَلَكةُ، وَلَيْسَ مِنْ ورائِهِ إلَّا أَسوأُ المصيرِ.



(١) البروليتاريا: اصطلاحٌ يطلقونه على (الطَّبقات الكادحة) من العُمَّال والمزارعين وأمثالهم، ويُقابله: اصطلاح (البروجوازيَّة) الذي يعنون به: (طبقة المُلَّاك والتُّجَّار) ومن في مستواهم. انظر: القاموس السياسي، لأحمد عطية، الطبعة الأولى، ١٩٤١م، (ص٨١).



وبعدُ: فهذه «سوانحُ»، و«خواطرُ» جالَتْ في فِكْري، واعتمَلَتْ بها نفسي -في هذا الموضوع- فرأيتُ أنْ أُرْسِلَ في أعقابها القلمَ: مُتَتَبِّعًا شَوَارِدَها، ومُتَعَقِّبًا ما ندَّ منها؛ عسى أنْ يكونَ مِنْ وَرَاءِ ذلك: تبصرةٌ لكلِّ أولئك الذين يُدرِكون، فيتأدَّى بهم ذلك إلى المزيد من الفِكْرِ، والتَّدَبُّرِ، والتَّبَصُّرِ.



أوَّلًا: إنَّ مُنَاوَأة الشُّيُوعِيِّين المارْكِسيِّين للدِّين، وقَدْحَهم فيه، ودعواهم أنَّه ليس فطريًّا في النفوس، وأنَّه في الواقع «أَفْيُون الشعوب» أقول: إنَّ هذا كلَّه لا يعدو كونَه كلامًا صغيرًا، يُبْطِلُه الواقعُ، ويدفعه المنطقُ، ويكذِّبه التَّاريخ، وذلك لطائفةٍ من الأمور:

❁ **أحدها:** أنَّ كُلَّ من يستقري أحداث التاريخ منذ بَدْءِ الخليقة إلى يومنا هذا، يستبين له بجَلاءٍ: أنَّ الإنسانَ عابِدٌ بطبعه، ومُتَدَيِّنٌ بِفِطْرته؛ فإنَّه لم يحدُثْ أنْ مَرَّتْ فترةٌ من فَتَراتِ الزَّمَان لم يكُنْ للنَّاسِ فيها مُعْتَقَدٌ يَدِينون به، ويُوجِّهُونَ مَسارَ حياتهم كلِّها بدءًا ومنتهًى وَفْقَ روح المعتقد ونصوصه وتوجيهاته.. هذا بغَضِّ النَّظَرِ عن نوعيَّة ذلك النَّقْد، ومَبْلَغ ما فيه من إشراقاتٍ وظُلُماتٍ.

يقول العلامة الدكتور محمد بن عبد الله دراز رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في كلام له على هذه القضية-: «**على أنَّه لم يَنْقضِ القَرْنُ الثَّامنَ عشرَ نفسُه حتَّى ظهر خطأُ هذه المزاعم- يُريد بها تلك المزاعم التي تقول إنَّ الديانات ما هي إلا ضُروبٌ من السياسة الماهرة**

التي تهدف إلى علاج أمراض المجتمع بكل حيلة ووسيلة- حيث كَثُرَت الرِّحَلاتُ إلى خارج أوربا، واكتُشِفَتِ العَوَائد والعقائد، والأساطير المختلفة، وتبيَّنَ من مقارنتها: أنَّ فكرة التديُّن فكرةٌ مُشاعةٌ لم تَخْلُ عَنْها أُمَّةٌ من الأمم في القديم والحديث، رُغْمَ تفاوُتهم في مَدارِجِ الرُّقيِّ، ودَرَكاتِ الهَمَجِيَّة.

وهكذا ظهر أنها أقدم في المجتمعات من كل حضارة مادية، وأنَّها لم تَقُمْ على خِداعِ الرؤساء وتضليل الدُّهاةِ، ولم ترتكز على أسبابٍ طارئةٍ أو ظروفٍ خاصَّةٍ، بل كانت تُعَبِّرُ عن نَزْعَةٍ أَصِيلَةٍ مُشْتَرَكةٍ بينَ النَّاسِ»[٢].

۞ الثاني: أنَّ الشُّيُوعِيِّينَ حين رفضوا الدِّينَ جُملةً وتفصيلًا، واعتَنَقُوا الفِكْرَةَ الماركِسِيَّةَ ما تلبَّثوا بها حتَّى جَعلوا منها مُعْتَقدًا لهم، ومبدأً، أو أَيْدِيُولُوجِيَّةً استحكمت ضلالاتُها في طرائق معيشتهم، وضروب تعامُلاتِهم مع الأمم جميعًا..

وأنتَ ترى أنَّ هذا هو-أيضًا- دليلٌ آخرُ يُلِحُّ في الدَّلَالة على أنَّ هذا الإنسانَ لا يتأتَّى له أنْ يَحْيَى بغير مُعْتَقدٍ يَدِين به. **وفَصْلُ ما بين الأمرين: هو فَصْل ما بين الحق والباطل.**

---

(٢) الدين (ص٨١-٨٢)، دار القلم، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.



ذلك أنَّ المرءَ إنْ كان من ذَوِي البصائر والألبابِ؛ فإنَّه لا يَسْلُك إلَّا سبيلَ النَّاجِين، فيَدْخُلُ في دينٍ قد ارتضاه المولى ﷻ، على نحو ما أشار إليه قوله ﷻ في التنزيل العزيز:

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقوله: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأمَّا إنْ كان من أولئك الذين استغلق الحق في ضمائرهم، وارْتَكَست الفِطْرَةُ في نفوسهم، فإنَّه يُرْخي لنفسه عِنَانَها؛ فما يكون منها إلَّا أَنْ تَهْوِي به في دَرَكاتِ هذه المبادئِ الضالَّة عن وجه الحق، والتي تتقدَّمُها وتتولَّى كِبْرَها الشُّيُوعِيَّةُ الحَمراء، مصداقًا لقول العليم الخبير: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠ ﴾ [القصص: ٥٠].

۞ **الثَّالثُ**: أنَّ فئةً كبيرةً من أولئك الذين ضلَّلَتْهُم الشُّيُوعِيَّةُ بشِعَاراتها البرَّاقة الخادعة، ووُعودها المعسولة الكاذبة، لا يَلْبَثون أنْ يَعُودوا إلى رِحابِ الإيمانِ، حينَ تكتنفُهم فتراتٌ من الصَّحْوة والوَعْي، فتَقَضُّ مَضْجَعَ ذلك الرُّقَادِ الطَّوِيلِ المُمتدِّ، وتُبَدِّدَ تلك الظُّلْمَةَ القَاتِمةِ، التي استكنَّت في نُفُوسِهم وضمائِرِهم زمانًا مَدِيدًا.

ولستَ بواجِدٍ أصدقَ إشارةً، وأبلغَ دَلالةً على هذا الذي أقول مِنْ خَبرِ رائد الفضاء السُّوفيتي (جاجارين)، ذلك الرَّجل الذي أصابه الرَّوْعُ والدَّهَش وهو يَشُقُّ





بسفينته الفضائيَّة أَجْوَاز الفضاء، **فانتبهَتْ في وِجْدانه الفِطْرةُ، وتفجَّرَتْ ينابيعُها في قلبه، فمضى يبحث عن الله، كما صَرَّحَ هو بذلك حينَ كانتْ له عودةٌ إلى الأرض من بعد تلك الرِّحْلة العجيبة.**

غيرَ أنَّ ظُلُماتِ الكفر لم تكن لتسمحَ للضِّيَاء أنْ يتسلَّلَ إلى جَنبَاتِها، فيجعلَها بِدَدًا؛ ذلك أنَّه ما كان من السُّلُطات الرُّوسِيَّة إلا أنْ أرْغَمَتْهُ على أنْ يَتزيَّدَ في القول؛ ليجعل آخرَهُ يرجع بالنَّقْضِ والإبطالِ على أوَّله، فأضاف إلى سالف قوله عبارة: «**فَلَمْ أَجِدْهُ**».. وظنَّت الشُّيُوعية الغَبِيَّة أنْ قَدْ قَضَتْ على هذه النَّابِتَة المزعجة لخَيالاتها وأحلامها، **ولم تَعْلَمْ أنَّ هذه الحادثةَ كانت بمنزلة (الـمِسْمار)، الذي شَدَّتْ به تابُوتَها.**

ثم إنَّ من الأحداث القريبة ما كان من أمر الكاتب الرُّوسي الشهير: (سولجستاين)؛ فإنَّه مضى في مَنْفَاه -بعيدًا عن وطنه- يَنْشُر على الملأ سَوْءات هذا المذهب البغيض، ويُبيِّن للناس مفاسدَه وسَقَطاتِه ومَثالِبَه؛ محذِّرًا ومُنفِّرًا الغَرْبَ والعالمَ كلَّه منه، بل إنَّه ليطوف بالمجامع والمحافل والمؤتمرات الدولية محرِّضًا على محاربة الشُّيُوعيين وترك مُلَاينَتِهِم، والتَّجافي عن كل ضروب التعامل معهم.

وما مثل «سولجستاين» إلا كمثل «بودرا بينيك»؛ فإنَّهُ-هو الآخرُ- أضحى في طليعة المناوئين للشُّيُوعية، والمبتغين الوسيلةَ إلى محاربتها، والتصدِّي لزحفها المجنون الذي يريد أنْ يمتلك الأرض ومن عليها.



ولعلَّ مِنْ نافلة القَوْل أنْ نذكُرَ أنَّ الصُّحُفَ ما تزال تطلُع علينا - المَرَّةَ تلو المَرَّة- بأنباء أولئك الذين كفروا بالشُّيُوعية بعد أن خُدِعوا بها طويلًا.



۞ ثانيًا: الـمِلْكِيَّةُ الفَرْدِيَّة التي استماتَ الشُّيُوعِيُّونَ من أجل القضاء عليها هي نَزْعَةٌ فِطْرِيَّةٌ أَصِيلَةٌ في الإنسانِ، وإنْ خالف في ذلك بعضُ علماءِ النَّفْسِ من ذوي الميول اليَسَارِيَّة؛ فإنَّ هؤلاءِ إنَّما ينفُونَ الفِطْرِيَّةَ عن هذه النَّزْعة بباعثٍ من مُيُولهم المنحرفة عن جادَّة الحقيقة، وليس نفيُهم ممَّا يُمكِن أنْ تكونَ عليه أثارةٌ من علمٍ، وكلُّ ذي صُبَابةٍ من عَقلٍ، أو بقيَّةٍ من فِكْرٍ، ليس في مُكْنَتِه إلَّا أَنْ يُسَلِّمَ بفِطْرِيَّة هذه النَّزْعَةِ وأَصَالتِها، وأنتَ ترى الطِّفلَ الصَّغِيرَ الذي لا يَكادُ يعقِلُ شيئًا من أمور هذه الدُّنْيا يثُورُ ويغضب أشدَّ الغَضَبِ، ويستبدُّ به البُكاء، حين يعتدي أحدٌ على ما يَعتقد أنه مِلْكٌ له وحدَهُ، يختصُّ به دون غيره - كالألعاب و الحلوى وأمثالها - .

ثم إنَّك ترى المرءَ الذي أُوتي حظًّا موفورًا من قوَّة الشَّكِيمةِ، ورَبَاطة الجَأْشِ يُدافع أشدَّ المدافعة كلَّ مَنْ أرادَ بما يملكُ سوءًا، حتى إنَّه لا يأبَهُ بالموت مِنْ أجل أنْ يبقى له ذلك لا يُسْتَلَبُ منه.

ثمَّ إنَّ الماركِسِيِّين الحمقى ما بَرِحوا يُعْلِنون على الملأ دَعْمَهم ومسانَدَتهم لحركات الاستقلال والتَّحَرُّر التي تنهض بأعبائها الشعوب المستضعفةُ المسلوبةُ أراضيها وممتلكاتُها.. **فهل تجد شيئًا أذهبَ في مذاهب العَجَب من هذا الصنيع؟ وهل تقاتلُ**



تلك الشُّعوبُ المغلوبةُ على أمرها إلا لتنال حُرِّيَّتَها، وتستَرِدَّ أرضَها، وتنعَمَ بخيراتها خالصةً من دون الاحتكارات الأجنبية؟

إنَّ هؤلاء الشُّيُوعيِّين يُثْبِتون من حيث يظنُّون أنهم ينفون! ويجهلون ويحسبون أنهم يعلمون! ويُعَرْبِدون ويهذُون وهم -مع كل ذلك- يظنون أنهم إنَّما يؤصِّلون للبشرية أصولَ المنطق، والحكمة، وفَصْل الخطاب!

ثمَّ إنَّه ما كان لنا -وقد عَرَضْنَا بالحديث للمِلْكِيَّة الفَرْدِيَّة وتبيان أصالتها في الفطر السَّلِيمة- ما كان لنا أنْ نُغْفِل الحديث عن المفهوم الإسلامي لقَضِيَّة المِْلكيَّةِ الفردية وهو -كما ترى- حديثٌ يطول ويطول، لكنَّنا نجتزئُ منه بأهم المهمات فيه، **وحَسْبُكَ مِنَ القِلَادة ما أحاط بالعُنُق!**

إنَّ الإسلامَ الذي هو في واقع الأمر وحقيقته: دينُ الفِطْرةِ، لم يكن - أبدًا - لِيَخرُجَ عن نطاق هذه الفطرة في خطير الأمور ويَسيرها؛ ولذلك لم يكن عجبًا أنَّ هذا الدِّينَ لا يكتفي باستباحة القتال؛ دفاعًا عن المال والممتلكات، بل يتجاوز ذلك إلى اعتبار من يُقتَل- من المسلمين- دفاعًا عن ماله أحدَ الشُّهداء، ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[٣].

---

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٨٠)، ومسلم (١٤١).





ثمَّ إنَّ المرءَ ما يزال نشيطًا مستديمًا العملَ مَا عَلِمَ أنَّ مَرْدُود هذا الجُهد وذلك الدَّأَبِ سوف يرجِعُ عليه وعلى أهل بيته بأَيْنَعِ الثِّمار، هذا مع كونه يجمع له إلى ذلك بقاءَ أصلِ مالِه خالصًا له، يتصرَّفُ فيه كيف يشاء، بعد أنْ يبذُل ما قد وجب عليه فيه من حقوق[٤]، **هي في الواقع ونفس الأمر: ليستْ إلا قَدْرًا يسيرًا لا يكادُ يُعَدُّ شيئًا مذكورًا بالقياس إلى ما جَناهُ من مكاسبَ، وثرواتٍ، وأرباحٍ.**

وهذا - كما ترى - يُعَبِّرُ عن احترام هذا الدِّين لأموالِ النَّاسِ وممتلكاتهم، وعنايتِه الظَّاهرةِ بفطر النفوس، ورَغَبات القُلوب، في إطارٍ من الحقِّ المستبين الذي لا تَضِلُّ فيه الفِطَرُ، ولا تجمَحُ معه الرَّغائب والقلوب.

وانظر من بَعْدُ إلى حال الفرد المسلم في مجتمعه، واعْتَبِرْ مكانَه بمكان ذلك الإنسان الذي يعيش في البلاد الشُّيُوعِيَّة، ثمَّ قُلْ لي: **ما الذي يحدو هذا الإنسانَ البائسَ المسكين إلى الجِدِّ في العمل، والإخلاص فيه، والتَّفاني في سبيل بُدُوِّ آثاره؟ ما الذي يحدوه إلى ذلك؟**

أهو الأجر الضئيل الذي لا يكاد يَسُدُّ خَلَّتَه؟

أم هو الجُهْدُ المُهْدَر، والإخلاص الضَّائع؟

---

(٤) كالزَّكاة مثلاً، وكالصَّدقات على مذهب القائلينَ بأنَّ في المال حقًّا سوى الزَّكاة.





أم تراهُ المحصولَ الذي يذهب أكثره إلى من ليس له أدنى حقٍّ فيه: من رجال الحزب الشُّيُوعي الحاكم وصنائعهم الذين يُعَدُّون بالملايين في بعض البلاد الشُّيُوعية كروسيا والصين مثلا؟



❁ **ثالثًا:** أما مناوَأَةُ الشُّيُوعيَّةِ للطَّبقاتِ، وكَلَفَهُم بالقضاء عليها، من أجل أن يكون المجتمعُ كلُّه كهيئةِ طَبَقةٍ واحدةٍ، فهذا – في مِيزان العَقْل – سُخْفٌ وهَذَيانٌ لا يستحقُّ أنْ نَعُوجَ به ، ولا أنْ نُعَرِّجَ عليه، إلا على جهة الهُزْء به والسُّخرية منه.. **وإلَّا فهل يصحُّ في الأذهان القويمة أنْ يوجد شعب أو أُمَّةٌ، أو مجتمعٌ يَتَساوى الخلائق فيه في الصِّفات، والمشاعر، والميول، والقُدْرات؟**

وهل في طَوْقِ أحدٍ أنْ يُمِيت كلَّ تلك الفوارق، أو يُبْطِل كلَّ هذه التَّفاوتات التي لا تتأدَّى للبَشريَّة حياةٌ إلَّا بها؟

وروسيا الشُّيُوعيَّةُ التي تزعم أنَّها بَلَغَتْ إلى هذه الغاية التي سَعَتْ إليها: هل كانت تقول الحقَّ، وتنطق بالصِّدق حين زعمت هذا الذي تزعمه وتملأ الدُّنيا ضجيجًا به؟

يحدثنا الأستاذ عباس محمود العقاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكاية إلغاء الطبقات في روسيا الشُّيُوعية، فيقول: «**ظهرتْ بوادرُ هذا التَّفاوت بين أناسٍ يرغبون جميعا في منعه،**





ويؤمنون جميعا ببطلانه- أرأيتَ- ويَدِينون بما تدين به حُكومتهم من أسباب الفوارق بين الطبقات في حظوظ المعاش.

وقد دانوا بما تدين به حكومتهم؛ لأنهم وُلِدوا في ظِلِّها- أي في ظل الحكومة الماركسية أو حكومة الثورة - ولم يسمعوا رأيًا غير رأيها، ولا فَلْسفةً للتاريخ غير فلسفتها .. ولكنهم بدأوا بالتجربة فلم يتقدموا فيها خطوتَهم الأولى حتى تبيَّن لهم الخطرُ من التسوية بين المطبوع على العمل، والمطبوع على الكسل، واحتاجوا إلى حفز الهمم، وحثِّ الخُطى بالتميُّز بين المجتهد والمهمل، وبين السريع والبطيء، وبين من يَركَن إلى الكَفاف ومَنْ يَطْمَح إلى التفوُّق والبروز؛ فلم ينفعهم هذا التميُّز في الأجور؛ لأنَّ صاحبَ الأجرِ الكبير كصاحب الأجرِ الصَّغير في القُدْرة على الشراء؛ فكلاهما يشتري الحاجيَّات، ولا يُؤْذَن له بشراء الكماليَّات التي حَسِبوها من شرور الادِّخار، أو نظام رأس المال، فسمحوا بشراء الكماليَّات مُكرَهين، وأضافوا التَّفاوُتَ في حظوظ المعاش، وفي مراتب الشَّرَف إلى التَّفاوت في الأجور والمكافآت وأنشأوا الطَّبَقات باليَمِين، وهم يحاربونها باليَسار...»[٥].

(٥) الفلسفة القرآنية (ص٤٨)، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م، دار الكتاب العربي.



وإذن: فدَعْوَى المارْكِسِيَّة أنَّها قد استطاعت أنْ تقتُلَ النِّظامَ الطَّبَقي في المجتمعات الشُّيُوعية، بل وأَنْ تُهِيل عليه التُّرَابَ إلى الأبد-هذه الدعوى ما هي غيرُ كَذِبٍ سَافِرٍ يُبْدِي عَوَارَه، ويَكْشِفُ أستارَه واقعُ الحياةِ في تلك المجتمعات نفسِها.



وصَفْوةُ القولِ: أنَّ هذه الشُّيُوعِيَّةَ التَّافِهَةَ البَلْهَاءَ التي تزعم أنها قامت لِتُحرِّرَ الإنسانَ مَنْ نَيْرِ الاستغلال، ولتأخذ بيده إلى مَدارِجِ الحياة الكريمة الرَّخِيَّة، **هذه الشُّيُوعِيَّةُ إنْ هيَ إلا أداةٌ لتَدْمير إِنْسَانِيَّة هذا الإنسان**، وذلك بتدمير خصائصه، وأشواقه، ورغائبه التي لا مَنْدُوحةَ له عنها..

وما هذا بالذي نُنْكِرُه مِنْ أَمْرِهَا، ولا هو بالَّذي نَجْهَلُه من حقائق باطلها؛ فإنَّهَا-في الحق- ليست إلا حَرَكةَ **(مُدابَرةٍ للطَّبيعة)**.

وليتَ شِعْري! ما أَشَدَّ الشَّبَهَ بين حال هؤلاء الشُّيُوعيِّين وحال مَنْ ذَكَرَهمُ المولى ﷻ في التَّنْزيل العزيز بقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٥].



هذا الكتاب منشور في

